فستذكرون ماأقول لكم

وقفات .. لمن أراد النجاة

تقديم

فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

إملاء

عبدالمحسن بن عبدالرحمن

ويليها

رسالة خاصة جداً

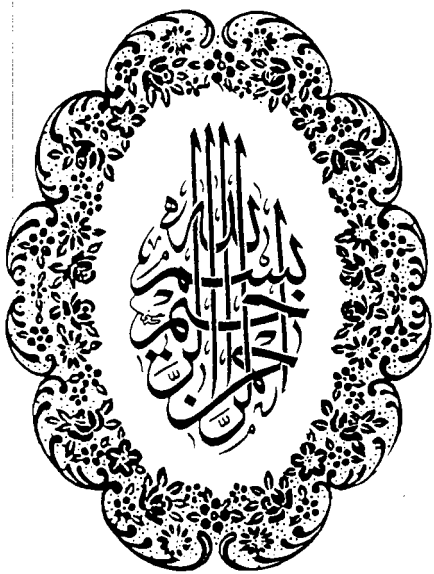
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلى كل باغٍ للخير والهدىٰ . . .

إلى كل من يخاف الخزي والردىٰ . . .

اليكم جميعاً نقولُ بصوتٍ يتقطعُ حسرةً وألماً هذه سفينةُ محمد ﷺ تبحرُ وسط تلاطم الامـواج وغشيـان الظلام قد شع النورُ في ارجـائهـا فأضـاءت للتـائهـين الـدروب وابصرتهم معالم الطريق . . .

فياأخي هذه لنفسك ذكرا وعظـات . . .

وهذه وقفات لمن اراد النجاة .

حقوق الطبع محفوظه

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ

ⓒ عبدالمحسن بن عبدالرحمن بن عبدالمحسن ، ١٤١٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

عبدالمحسن ، عبدالمحسن بن عبدالرحمن

فستذكرون ماأقول لكم : وقفات لمن أراد النجاة .- الرياض.

٤٨ ص ؛ ١٧ سم

ردمك ٢-٢٤٠-٣١-٩٩٦٠

١- الوعظ والإرشاد أ -- العنوان

ديوي ٢١٣ ١٦/٢٧٩٥

رقم الإيداع : ١٦/٢٧٩٥
ردمك : ٢-٢٤٠-٣١-٩٩٦٠

الحمد لله الذي وصىَّ عباده بتقواه.. ووعد بالجنّة من خافه وراقبه واتّقاه ورجاه.. وأنذر وخوّف وتوعدّ بالنّار من أذنب وعصاه.. القائل جلّ في علاه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(١).

وصلى الله وسلّم على خير نبي وأزكاه القائل: «**إنّ قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء**» ثمّ قال ﷺ: «**اللهمّ مصرّف القلوب صرّف قلوبنا على طاعتك**»(٢).

أمّا بعد: فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته...

أيّها الأحبة في الله: أكتب لكم هذه الكلمات ولسان حالي ومقالي يقول:

إلَهي لا تعذّبني فإنّني ... مُقِرٌ بالذي قد كان منيّ

---

(١) سورة الأنعام: ١٥٣.

(٢) رواه مسلم.

فكم من زلّة لي في البرايا ... وأنت عليَّ ذو فضلٍ ومنِّ
إذا فكّرتُ في ندمي عليها ... عضضتُ أناملي وقرعتُ سنّي
ومالي حيلة إلا رجائي ... وعفوكَ إن عفوتَ وحسنَ ظنّي
يظن النّاس بي خيراً وإنّي ... لشرّ النّاس إن لم تعفُ عنّي

فأسأل الله أن يغفر لنا ذنوبنا، وأن يكفّر عنّا سيّئاتنا، وأن يتوفّانا وهو راضٍ عنّا..

وبادر، ذي بدر، أذكّركم بقوله ﷺ: «**تهادوا تحابوا**»[1] وإن خير هدية يقدمها أخٌ لأخيه وأخته في الله هي نصيحة أو وصية تكون لهما زاداً في الدنيا وذخراً في الآخرة، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فعن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ أخذ بيده يوماً ثمّ قال: «**يامعاذ، والله إني لأحبّك**» فقال له معاذ: بأبي أنتَ وأمّي يارسول الله وأنا والله أحبّكَ. فقال: «**أوصيك يامعاذ لا تدعنّ في دبر كلّ صلاة أن تقول: اللهمّ أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»[2].

(١) رواه مالك في الموطأ، قال ابن عبدالبر: هذا حديث متصل من وجوه شتى حسان كلّها.

(٢) رواه أبوداود والنسائي واللفظ له وابن خزيمة وابن حبّان في صحيحيهما والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين.

فأحببتُ أيّها الكريم.. أيّتها المباركة.. أن أقدّم لكما وأضع بين أيديكما هذه النصائح والوصايا لتقرؤوها مرّة ومرّتين متمثلاً قول القائل:

ياأيّها السُني خذ بوصيّتي واخصص بذلك جملة الإخوان
واقبل وصيّة مشفقٍ متودٍ واسمع بفهمٍ حاضرٍ يقظان
ياأيها الرجل المريد نجاتهُ إقرأ مقالة ناصح معوان

تأمّل كلماتي ببصرك.. وأرهف لها سمعك.. وتدبّرها بفؤادك مستشعراً قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾(١).

أخي.. يامهجة هذا الحين... هل جلستَ يوماً مع كتاب الله المبين؟!!

هل جلستَ مع ذلك الكتاب الذي لو طهرت قلوبنا ماشبعت من معينه؟!!

كتاب يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه!!(٢).

---

(١) الإسراء: ٣٦.

(٢) كما في حديث أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**» رواه مسلم.

كتاب فيه شفاءٌ ورحمة للمؤمنين!![1].

كتاب تفطّر منه قلب رسول الله ﷺ، وقلوب أصحابه، وقلوب الخائفين!!!

هل جلستَ يوماً تقرأه لا بعينيك ولا بلسانك فقط بل بقلبك؟!!

هل تأملتَ عجائبه ومعجزاته؟!!

هل تدبرتَ آياته؟!!

هل تلذذتَ بخطابه؟!!

هل قرعت قلبك قوارعُه؟!!

أحسبُ أنّك ستقول نعم.. وهذا ماأؤمَله فيك، ولكنّها الذكرى التي لابدّ منها، ولا غنى لنا عنها.

أخي.. تعالَ معي نقرأ بعض آيات هذا الكتاب التي أرى أنّ النفوس في أمسِّ الحاجة للعمل بها... تعالَ نقف بعض الوقفات نلتمس فيها طريق النجاة.. وأعتقد أنّ كرمك الفطري ـ فضلاً عن طيب نفسك ـ لن يمانع.

---

(١) قال تعالى: ﴿وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾.

الوقفة الأولى

ألا هل من مشمّر؟!

قيل للحسن البصري: ياأباسعيد: كيف نصنع؟ نجالس أقواماً يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تطير فقال: والله إنّك إن تخالط أقواماً يخوفونك حتى يدركَ أمن، خير من أن تصاحب أقواماً يؤمنونك حتى يدركَ الخوف.

وقفتنا هذه مع آية عظيمة قد تورد في قلب قارئها الخوف.. ولكن من استعد لها نجا ـ بإذن الله ـ آية لو أنزلت على الجبال لتصدّعت.. آية كم سمعتها آذان فأنصتت.. آية كم قرأتها أعينٌ فبكت... وكم وعتها قلوب فخشعت.

آية كم تمعّنها غافل فتاب.. كم تدبّرها معرض فرجع إلى ربّه وأناب..

آية تحكي رحلة.. وأي رحلة.. سفر.. ويا له من سفر.

هي قول الله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا

﴿تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾(١).

نعم أخي.. إنّها رحلتك إلى الدار الآخرة.. إنّه السفر الذي نسأل الله أن تكون نهايته الجنة وليس سقر.

ولعظم هذه الرحلة وهذا السفر قال ﷺ: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرا**»(٢).

أي ـ والله الذي لا إله إلا هو ـ لو علمنا حقيقة الموت وشدّته.. والقبر وظلمته... ويوم القيامة وكربته.. والصراط وزلّته.. ثمّ لو تأملنا الجنة ونعيمها.. والنار وجحيمها لتغيرت أحوالنا.

ولكنّنا نسينا أو تناسينا هذه الرحلة.. وأقبلنا على هذه الدنيا التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة.

قال بعض السلف: يقال لبعضنا تريد أن تموت؟ فيقول: لا، فيقال له: لِمَ؟ فيقول: حتى أتوب وأعمل صالحاً، فيقال له: اعمل، فيقول: سوف أعمل ولا يزال يسوف حتى يأتيه

---

(١) سورة آل عمران: ١٨٥.

(٢) متفق عليه.

الموت على غير توبة ولا عمل صالح.

أنا واثق أنّك لا تحبّ أن تكون نهايتك هكذا.. إذن:

قدّم لنفسك توبة مرجوّة قبل الممات وقبل حبس الألسن
بادر بها غَلَقَ النفوس فإنها ذخر وغنم للمنيب المحسن

وتذكّر أخي حالك وأنت تعاني من سكرات الموت التي عانىٰ منها أحب خلق الله إلى الله محمد ﷺ فكان يقول بأبي هو وأمي عند موته: «**لا إله إلا الله إنّ للموت لسكرات**»[1].

تصور نفسك يامسكين وقد حلّ الموت بساحتك.. وملك الموت واقفٌ عند رأسك.. حشرجَ صدرُكَ.. تغرغرت روحك.. ثقل منك اللسان.. وانهدّت الأركان.. وشخصت العينان.. أغلق باب التوبة دونك.. عرق منك الجبين.. وكثر حولك البكاء ومنك الأنين.. وأنت في كرب شديد.. لا منجىٰ منه ولا محيد.. تعاين هذا الأمر العظيم بعد اللذة والنعيم.. قد حلَّ بك القضاء.. ثم عُرِجَ بروحك إلى السماء.. فيالها من سعادة أو شقاء ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾ أي الروح ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ عاجزون عن فعل أي شيء ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ

(١) رواه البخاري.

مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾(١).

صنع هارون الرشيد طعاماً وزخرف مجالسه وأحضر أبا العتاهية وقال له: صف لنا مانحن فيه من نعيم هذه الدنيا. فأجابه قائلاً:

عش مابدا لك سالماً في ظل شاهقة القصور

فقال الرشيد: أحسنت ثمّ ماذا؟ فقال:

يُسعى عليك بما اشتهيت لدى الرواح أو البكور

فقال: حسن، ثمّ ماذا؟ فقال:

فإذا النفوس تغرغرت في ظل حشرجة الصدور
فهناك تعلمُ موقناً ماكنت إلا في غرور

فبكى الرشيد وقال أحد جلسائه لأبي العتاهية: بعث إليك أمير المؤمنين لتسره فأحزنته، فقال الرشيد: دعه فإنّه رآنا في عمى فكره أن يزيدنا منه.

(١) سورة الواقعة: ٨٣ ـ ٩٦.

نعم أخي.. كفى بالموت واعظاً.. كفى بالموت مقرّحا للقلوب.. ومبكياً للعيون.. ومفرّقاً للجماعات.. وهادماً للّذات.. وقاطعاً للأمنيات.

فيا مغرورا بدنياه.. ويا معرضا عن الله.. ويا غافلا عن طاعة مولاه.. يا من كلّما نصحه الناصحون صدّه عن قبول النصيحة هواه.

يامن ألهته الشهوات وغرّه طول الأمل..

هل تفكّرت في هذه اللحظات إذا بقيت على ما أنت عليه؟؟

هل تدري ماذا سيحصل لك عند الموت؟؟

متأكد أنّك الآن تقول في نفسك سأقول: لا إله إلا الله.

لا يا أخي... إذا بقيت على ضياعك وفي غفلتك وإعراضك حتى لحظة الموت فلن تستطيع أن تقولها بل ستتمنى الرجعة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾[1] ولكنّه قالها بعد فوات الأوان.

أخي: هل تدري متى ستموت؟. وأين ستموت؟.

لا والله إنّك لا تدري.

---

(١) سورة المؤمنون: ٩٩ ـ ١٠٠.

إذاً لماذا تؤجّل التوبة . . وتسوّف بالأوبة . . اقرأ هذه القصّة علك تتعظ .

حدثني من أحسبه والله حسيبه من الصادقين، أنّ شاباً حصل له حادث فأسرع أحد رجال الأمن إلى السيارة لنجدته فوجد الشاب يحتضر، وسمع حشرجة وغرغرة تبيّن له ذلك، فقال له: قل لا إله إلا الله، فرفع الشاب أصبعه السبابة إلى السماء وقال: لا إله إلا الله، ثمّ فارق الحياة . . وبعد أن غُسّلَ وصُليَ عليه ذهب رجل الأمن إلى بيت أهل هذا الشاب ليخبرهم أنّ ابنهم تشهدّ قبل أن يموت فأتاهم وقال لهم: أبشركم أنّ ابنكم تشهدّ قبل أن يموت، فقال له أهل الشاب: ونحن نبشرّك أنّه تاب إلى الله قبل أسبوعين من الحادث فقط .

﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ (١).

نعم أخي... ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ (٢).

---

(١) سورة النساء: ١٧ ـ ١٨ .
(٢) سورة ق: ١٩ .

وغمضوني وراح الكل وانصرفوا ... بعد الإياس وجدوا في شرىٰ كفني
وقام من كان أولى الناس في عجل ... إلـى المغسِّـل يأتيني يغسلنـي
فجاءني رجـل منهـم فجردني ... مـن الثيـاب وأعرانـي وأفردنـي
وأسكب الماء من فوقي وغسلني ... غسلاً ثلاثاً ونادى القوم بالكفنِ
وألبسونـي ثيابـاً لا كمـام لهـا ... وصار زادي حنوطاً حين حنّطني
وقدّموني إلى المحراب وانصرفوا ... خلف الإمام فصلى ثمّ ودّعني
صلـوا عليَّ صلاةً لا ركوع لهـا ... ولا سجـود لعـلّ الله يرحمنـي

تصوّر ما بعـد ذلـك وأنت تدخل تلك المقبرة محمولاً على الأعناق بعد أن كنت حاملاً أو زائراً.

فيا ليت شعري ماحديـث جنازتـك.. هـل ستقـول: قدّموني.. قدّموني.. أم ستقول: يا ويلها أين تذهبون بها...[1].

ثمّ أنـزلـك في قبرك أحبّ أحبـابك.. وأقرب أقربائك..

---

(١) رواه البخـاري والنّسـائي والبيهقي وأحمد كما في الحديث: «إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة قالت: قدموني قدموني، وإن كانت غير صالحة قالت: ياويلها أين تذهبون بها، يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعها لصعق».

ووضعوك في صدع من الأرض.. ثمّ صفّوا اللبنَ على لحدك.. وانحجب الضوء عنك.. ثمّ بدؤوا يحثون التراب على قبرك، وقال أحدهم استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنّه الآن يسأل.. ثمّ ذهبوا وتركوك.. نعم تركوك وحيداً في ذلك الظلام الدامس.. من فوقك تراب.. ومن تحتك تراب.. وعن يمينك تراب.. وعن شمالك تراب.. ثم تعاد روحك إلى جسدك.. ويأتيك ملكان أزرقان أسودان.. يقال لأحدهما منكر وللآخر نكير فيجلسانك وينتهرانك.. ويسألانك.. من ربّك؟ مادينك؟؟ من نبيّك؟؟ فبماذا تحب أن تجيب!!.

أمّا إن كنت عند موتك تائبا صادقا مؤمنا فإن الله سيثبّتك في تلك الأحوال ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾[1] وستقول ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ فينادي منادٍ من السماء أن صدق عبدي فأفرشوا له من الجنّة، وألبسوه من الجنّة، وافتحوا له باباً من الجنّة، ويأتيك من روحها وطيبها ويفسح لك في قبرك مدّ بصرك.. ثمّ يأتيك رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيّب الريح، فيقول لك:

---

(١) سورة إبراهيم: ٢٧.

أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد، فتقول له: من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير فيقول: أنا عملك الصالح: ثمّ يفتح لك بابٌ من الجنّة وباب من النّار ويقال لك: هذا منزلك لو عصيت الله، أبدلك الله به هذا، فإذا رأيت مافي الجنّة ستقول: ربّ أقم الساعة.. ربّ أقم الساعة.. فيا لسعادتك من سعادة.. ويا لبشارتك من بشارة.. ويالفوزك من فوز.

أمّا إن كان العبد - والعياذ بالله - مضيّعا لدينه.. تاركا لصلاته.. يستهزئ بالصالحين.. يفعل المنكرات.. ومات على ذلك، فهل تدري بماذا سيجيب إذا سأله الملكان من ربك؟ ما دينك؟؟ من نبيّك؟؟ سيقول: هاه هاه لا أدري سمعتُ الناس يقولون شيئاً فقلته، فينادي منادٍ من السماء أن كذب، فأفرشوا له من النار، وافتحوا له باباً من النار، فيأتيه من حرّها وسمومها، ويضيّق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر!! فيقول: أنا عملك الخبيث، ثمّ يقيّض له أعمى أصم أبكم في يده مرزبّة لو ضُربَ بها جبل لصار تراباً، فيضربه

ضربة حتى يصير بها تراباً ثمّ يعيده الله كما كان، فيضربه ضربة أخرى، فيصيح صيحة يسمعه كلّ شيء إلا الثقلين «الجن والإنس» ثمّ يفتح له باب من النار، ويمهد من فرش النار فيقول: رب لا تقم الساعة، رب لا تقم الساعة[١].

وللمرء يوم ينقضي فيه عمره وموت وقبر ضيق فيه يولج
ويلقى نكيراً في السؤال ومنكراً يسومان بالتنكيل من يتلجلج

خرج علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ مع بعض أصحابه إلى المقبرة، فلما أشرف على القبور قال: يا أهل القبور أخبرونا عنكم أو نخبركم عنّا، أمّا خبر من عندنا فإنّ المال قد اقُتسم، والنساء قد تزوجن، والمساكن قد سكنها غيركم ثمّ سكت قليلاً والتفت إلى أصحابه فقال: أما إنّهم لو نطقوا لقالوا: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[٢].

[فيا ساكن القبر غداً ما الذي غرّك من الدنيا هل تعلم أنّك

---

(١) رواه أبوداود والنسائي والإمام أحمد والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين، من حديث البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ الطويل وهو موجود بأكمله في كتاب «أحكام الجنائز» للعلامة المحدّث محمد ناصر الدين الألباني.

(٢) سورة البقرة: ١٩٧.

تبقى لها أو تبقى لك.. أين دارك الفيحاء؟ أين رقاق ثيابك؟ أين طيبك وبخورك؟ أين خدمك وحشمك؟ أين وجهك الحسن؟ أين جلدك الرقيق؟ أين جسدك الناعم؟ كيف بك بعد ثلاث ليال من دفنك.. وقد عاثت فيك الهوام والديدان.. خرّقت الأكفان.. ومحت الألوان.. وأكلت اللحم.. ونخرت العظم.. وأبانت الأعضاء.. ومزّقت الأشلاء.. وسالت الحدق على الوجنات][1].

فلولا القبر صار عليك ستراً لأنتنت الأباطح والروابي

وقف الحسن البصري على قبر ونظر إليه ملياً ثمّ التفت إلى أحد الناس وقال له: ماذا تراه يصنع لو خرج من قبره؟ فقال: يتوب ويذكر الله، فقال له: إن لم يكن هو فكن أنت.

أخي توخَ طريق النجاة وقدّم لنفسك قبل الممات
وشمرّ بجد لما هو آت ولا تغتر بسراب الحياة
فإنّك عمّا قريب تموت

وانظر في نفسك ماذا قدّمت ليكون قبرك روضة من رياض الجنّة..

أخي.. كيف تحب أن يكون حالك ﴿ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن

---

(١) بعض كلام من موعظة للخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز.

مَّكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾[١].

كيف تحب أن يكون حالك: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[٢].

كيف سيكون حالك: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾[٣]

فخرجت أنا وأنت للعرض على الله عزّ وجل.

وهل تذكّرنا أيها المسكين... أيها العبد الضعيف وقوفنا بين يدي الجبار في ذلك الموقف الرهيب المخيف الذي فيه ﴿ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾[٤].

بماذا سنجيب عندما يسألنا ربّنا عن كلّ صغيرة وكبيرة ﴿ مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾[٥].

كيف أنت إذا شهدت عليك العينان واليدان والقدمان

---

(١) سورة ق: ٤١. (٢) سورة المطففين: ٦. (٣) سورة الأنفطار: ١ ـ ٤.
(٤) سورة الحج: ٢. (٥) سورة الكهف: ٤٩.

والأذنان والفرج واللسان فيما عملت في هذه الدنيا الفانية ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[١] ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾[٢].

العمر ينقص والذنوب تزيد وتقال عثرات الفتى فيعود
هل يستطيع جحود ذنب واحدٍ رجل جوارحه عليه شهود

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: «**هل تدرون ممَّ أضحك؟**» قال: قلنا الله ورسوله أعلم، قال: «**من مخاطبة العبد ربّه يقول: يارب ألم تجرني من الظلم؟ قال: يقول: بلى، قال: فيقول فإنّي لا أجيز على نفسي إلا شاهداً مني قال: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً، وبالكرام الكاتبين شهوداً، قال: ثيختم على فيه فيقال لأركانه انطقي، قال: فتنطق بأعماله، قال: ثمّ يخلىٰ بينه وبين الكلام، قال فيقول: بعداً لكنَّ وسحقاً فعنكنّ كنتُ أناضل**»[٣].

بماذا ستجيب إذا سألك ربّك عن عمرك فيما أفنيته، وعن

---

(١) سورة يس: ٦٥.
(٢) سورة فصلت: ٢٢.
(٣) رواه مسلم.

شبابك فيما أبليته، وعن مالك من أين اكتسبته وفيم أنفقته، وعن علمك ماذا عملتَ به[١].

أصوّر لك حالة طفل صغير لم يعرف الذنوب ولا المعاصي فتأمل حفظك الباري من كلّ شر ومن أهل الشر حاله في ذلك المكان:

وإذا الجنين بأمّه متعلّقٌ ... يخشى العقاب وقلبه مذعور
هذا بلا ذنب يخاف هوله ... كيف المصرّ على الذنوب دهور

فهل أعددنا للسؤال جوابا، وللجواب صوابا.

أيها الأخ الكريم المبارك تذكّر ـ ذكّرك الله الشهادة عند الممات ـ ذلك الموقف العظيم..

ثمّ تأمل أخي حال الخلائق وقد قاسوا من دواهي القيامة وأهوالها ما قاسوا فبينما هم كذلك وقوفاً ينتظرون حقيقة أخبارها، وتشفيع شفعائها، إذ أحاطت بالمجرمين ظلماتٌ ذات شعب، وأطلّت عليهم نارٌ ذات لهب، وسمعوا لها زفيراً وجرجرة تفصح عن شدّة الغيظ والغضب ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا

(١) كما في الحديث عنه ﷺ قال: «**لن تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه؟**» رواه البزار والطبراني بإسناد صحيح واللفظ له.

تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾[١] فعند ذلك أيقن المجرمون بالعطب ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾[٢].

وخرج المنادي من الزبانية قائلاً: أين فلان بن فلان المسوّف نفسه بطول الأمل، المضيّع عمره في سوء العمل، فيبادرونه بمقامع من حديد، ويستقبلونه بعظائم التهديد، ويسوقونه إلى العذاب الشديد، وينكّسونه على وجهه في قعر الجحيم، ويقولون له: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾[٣].

فأسكنوا داراً ضيّقة الأرجاء، مظلمة المسالك، مبهمة المهالك، يدعون فيها بالويل والثبور، وعظائم الأمور ﴿ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾[٤].

أمانيّهم فيها الهلاك، وما لهم من أسر جهنّم فكاك، قد شدّت أقدامهم إلى النواصي، واسودّت وجوههم من ظلمة المعاصي، ينادون من أكنافها، ويصيحون في نواحيها وأطرافها: يا مالك قد حق علينا الوعيد، يا مالك قد أثقلنا الحديد، يا

(١) سورة الفرقان: ١٢.
(٢) سورة الكهف: ٥٣.
(٣) سورة الدخان: ٤٩.
(٤) سورة الفرقان: ١٣ - ١٤.

مالـك قد نضجت من الجلود، يا مالـك العـدم خير من هذا الوجود يا مالك أخرجنا منها فإنّا لا نعود ﴿ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾(١).

﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾(٢).

فعند ذلك يقنطون وعلى مافرّطوا في جنب الله يتأسّفون.

فتصورّهم يا أخي والنّار من فوقهم.. والنّار من تحتهم.. والنّار عن أيمانهم.. والنّار عن شمائلهم ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾(٣).

فهـم غرقى في النـار.. طعـامهم نار.. وشرابهم نار.. ولباسهم نار.. ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴾(٤)

يتمنّون الموت ولا يموتون ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾(٥).

---

(١) سورة الزخرف: ٧٧.
(٢) سورة المؤمنون: ١٠٦ ـ ١٠٨.
(٣) سورة الزمر: ١٦.
(٤) سورة الحج: ١٩ ـ ٢٠.
(٥) سورة إبراهيم: ١٧.

وسيقَ المجرمُونَ وهُم عُراةٌ إلى ذَاتِ السَّلاسِلِ والنِّكالِ
فنادوا: ويلنا ويلاً طويلاً وَعَجُّوا في سلاسِلِهَا الطِّوالِ
فَلَيسُوا ميِّتِينَ فيستريحُوا وكلُّهُمُ بِحَرِّ النَّارِ صالِ

فياليت شعري كيف بك لو نظرت إليهم وقد اسودّت وجوههم.. وأعميت أبصارهم.. وأبكمت ألسنتهم..

ليت شعري كيف لو نظرتهم ولهيب النار سارٍ في بواطن أجزائهم، وحيّات الهاوية وعقاربها متشبّثة بظواهر أعضائهم.

ليت شعري كيف بك لو أبصرتهم وهم بين مقطّعات النيران وسرابيل القطران.

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴾[1].

ولكن أخي... اعلم رحمني الله وإياك أنّ تلك الدار التي

(١) سورة الحاقة: ٢٥ ـ ٣٧.

عرفتَ بعض همومها وغمومها تقابلها دار أخرى، فتعال معي نتفكّر في بعض نعيمها وسرورها.

نعم.. تفكّر ياأخي في أهل الجنّة بعد أن اجتازوا الصراط المنصوب على متن جهنّم وها هم واقفون عند باب الجنّة.. يأتي محمد ﷺ فيطرق بابها.. فيقول رضوان خازنها: من؟؟ فيقول: محمد، فيقول: لك أمرت أن أفتح، فيدخل ﷺ ومن معه من أهلها..

فتصور نفسك يا أخي إن كنت تائباً في دنياك.. باكياً على ذنوبك خائفاً من ربّك.. تصوّر نفسك وأنت تدخل الجنّة مع الداخلين برحمة الله عزّ وجل، **تدخل جنّة** فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فتصوّر نفسك وأنت تتمتّع بحورها، وأنت تسكن قصورها.. وأنت تأكل من ثمارها، وتشرب من أنهارها..

نعم تصوّر نفسك وأنت تنظر إلى وجه الرحمن جلّ وعلا في يوم المزيد.

أخي.. قد تتساءل.. ماهي صفات الحور العين؟؟

قد تتسأل عن أنهار الجنّة.. عن طعام أهلها.. عن شرابهم.. عن آنيتهم.. عن أرضها وسقفها.. عن بنائها.. عن سعتها..

قد تتسأل عن يوم المزيد.. ماهو؟؟

تعال نجلس مع طبيب القلوب والأفئدة ابن القيّم ليجيبنا عن هذه الأسئلة وغيرها فلنقرأ سوياً، ولنسمع ما يقوله هذا الإمام لعلّه يحدو الأرواح إلى بلاد الأفراح.

قال رحمه الله تعالى:

[فإن سألت عن عرائس الجنان، فهنّ الكواعب الأتراب اللاتي جرى في أعضائهن ماء الشباب.. إذا قابلت حِبَّها فقل ماتشاء في تقابل النيرّين، وإذا حادثته فما ظنّك بمحادثة الحِبيّن، وإن ضمّها إليه فما ظنّك بتعانق الغصنين، ووصالها أشهى إليه من جميع أمانيها، لا تزداد على طول الأحوال إلا حسناً وجمالاً، ولا يزداد لها طول المدى إلا محبّة ووصالا، مبرأة من الحمل والولادة والحيض والنفاس، مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس، لا يفنى شبابها، لا تبلى ثيابها.

هذا ولم يطمثها قبله إنس ولا جانّ، وكلّما نظر إليها ملأت قلبه سروراً وكلّما حدّثته ملأت أذنه لؤلؤا منظوماً ومنثوراً وإذا برزت ملأت القصر والغرفة نوراً.

وإن سألت عن حسن العشرة ولذّة ما هنالك فهنَّ العُربُ المتحببات، وإن غنّت فيا لذّة الأبصار والأسماع، وإن آنست

وأمتعت فيا حبّذا تلك المؤانسة والإمتاع، وإن قبّلت فلا شيء أشهى إليه من ذلك التقبيل..

أخي.. وإن سألت عن أنهار الجنّة فأنهار من ماء غير آسِن، وأنهار من لبن لم يتغيّر طعمه، وأنهار من خمرة لذّة للشاربين، وأنهار من عسل مصفّى.

وإن سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون، ولحم طيرٍ مما يشتهون.

وإن سألت عن شرابهم فالتسنيم والزنجبيل والكافور.

وإن سألت عن آنيتهم فآنيتهم الذهب والفضة.

وإن سألت عن أرضها وتربتها فهي المسك والزعفران.

وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن.

وإن سألت عن بنائها فلبنة من فضّة ولبنة من ذهب.

وإن سألت عن سعتها فأدنى أهلها يسير في ملكه وسرره وقصوره وبساتينه مسيرة ألفي عام.

وإن سألت عن وجوه أهلها وحسنهم فعلى صورة القمر.

وإن سألت عن غلمانهم فولدان مخلّدون كأنّهم لؤلؤ مكنون.

هذا وإن سألت عن يوم المزيد وزيارة العزيز الحميد فاستمع يوم ينادي المنادي.. يا أهل الجنّة إنّ لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون ماهو؟ ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا

ويدخلنا الجنّة، ويزحزحنا عن النار، فبينما هم كذلك إذ سطع لهم نور أشرقت له الجنّة، فرفعوا رؤوسهم فإذا الجبّار جلّ جلاله، وتقدّست أسماؤه قد أشرف عليهم من فوقهم وقال: يا أهل الجنّة سلام عليكم، فلا تُردّ هذه التحيّة بأحسن من قولهم: اللهمّ أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام.

ثمّ يقول: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني، فهذا يوم المزيد فيجتمعون على كلمة واحدة.. أن قد رضينا فارض عنّا، فيقول: يا أهل الجنّة لو لم أرض عنكم ما أسكنتكم جنّتي، هذا يوم المزيد فاسألوني، فيجتمعون على كلمة واحدة أرنا وجهك ننظر إليه، فيكشف لهم الربّ جلّ جلاله الحجب ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره ما لولا أنّ الله تعالى قضى أن لا يحترقوا لاحترقوا، ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره ربّه محاضرة.

فيا لذّة الأسماع بتلك المحاضرة ويا قرّة عيون الأبرار بالنظر لوجهه الكريم في الدار الآخرة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[1]

هي جنّة طابت وطاب نعيمها فنعيمها باقٍ وليس بفان

(١) سورة القيامة: ٢٢ ـ ٢٣. من كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص٣٩٦ ـ ٤٠١ طبعة دار ابن كثير.

دار السلام ومنزل المأوى ومنزل عسكر الإيمان والقرآن ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾[1].

وبعد إخواني.. أليست هذه وقفة تستحقّ منّا البكاء والدموع، أليست هذه الرحلة تستوجب منّا التوبة إلى الله والرجوع.

إخواني.. البدار البدار.. واغتنموا أنفاسكم العظيمة المقدار وتذكّروا في جميع أعمالكم هل هي تقرّبكم إلى الجنّة أم إلى النار.

وفي ختام هذه الوقفة أقول لكل إنسان قد غرق في الشهوات.. ونسي رب الأرض والسماوات.. ولكل تائب منيب مستغفر أقول لهما ماقاله ـ ﷺ ـ: «**يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال: ياابن آدم هل رأيت نعيما قط؟ هل مرّ بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يارب، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له: ياابن آدم هل رأيت بؤساً قط؟ هل مرّ بك شدة قط، فيقول: لا والله يارب مامرّ بي من بؤس قط ولا رأيت شدة قط**»[2].

(١) سورة الحاقة: ١٩ ـ ٢٤.
(٢) رواه مسلم.

الوقفة الثانية

من يحول بينك وبين التوبة

وقفتنا الثانية مع آية لمّا سمعها إبليس بكى وتحسّر.. آية تؤنس المذنبين التائبين.. وهي دعوة للمفرطين والمقصرين..

تعال معي نقرأ هذه الآية، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾[1]

أخي الحبيب.. من منّا لا يذنب؟ ومن منّا لا يخطىء في حقّ ربّه؟

وهل تظنّ أنّ أخطاءنا أمرٌ تفردنا به لم نسبق إليه؟

كلا.. فما كنّا في يومٍ ملائكة لا يعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون.. ولكن.. نحن بشر معرّضون للأخطاء،

(١) سورة آل عمران: ١٣٥ ـ ١٣٦.

وكل من ترى من عباد الله الصالحين لهم ذنوب وخطايا.. قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ لأصحابه وقد تبعوه: «لو علمتم بذنوبي لرجمتموني بالحجارة» وقال حبيبك ﷺ: «**لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم**»(١).

إنّ هذه الخطايا ما سلمنا منها ولن نسلم(٢).

فتعال معي ندحر الشيطان باستغفار من القلب على ذنوب مضت...

تعال معي نجدّد التوبة إلى الله عز وجل.. ولتكن توبة صادقة من القلب.. وليكن دأبنا قول الباري عزّ وجل: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(٣)

يامن ألوذُ به فيما أؤمّلهُ ... ومن أعُوذ به ممّا أحاذِرُهُ
لا يَجْبُرُ الناس عظماً أنت كاسِرُهُ ... ولا يَهيضُونَ عظماً أنت جابره

واعلم يا رعاك الله أنّ المعصوم عليه الصلاة والسلام كان يتوب إلى الله ويستغفره في اليوم أكثر من مائة مرّة.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**كان يُعدُّ لرسول الله ﷺ**

---

(١) رواه مسلم.

(٢) من شريط رسالة من القلب للشيخ / عبدالوهاب الطريري.

(٣) سورة الأعراف: ٢٣.

في المجلس الواحد مائة مرة من قبل أن يقوم: ربِّ اغفر لي وتب، عليّ إنك أنت التواب الغفور»[١].

أما أنتم يامن أسرفتم على أنفسكم بالمعاصي والذنوب حتى ظن بعضكم أن الله لا يقبل توبته إذا تاب فإني أقول لكم مهلاً فالباب لا يزال مفتوحاً.

وإني أقول لكم جميعاً من قلب محب للخير لكم ولأمثالكم استمعوا إلى الله وهو يناديكم قائلاً: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾[٢].

بل اعلم ياأخي أنّ الله يفرح بتوبتك.. «**لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب من أحدكم كان على راحلته في أرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذا بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربّك.. أخطأ من شدة الفرح**»[٣].

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال له: أرأيت من عمل الذنوب

(١) رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) سورة الزمر: ٥٣ ـ ٥٤.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

كلها ولم يترك منها شيئاً وهو في ذلك لم يترك حاجة ولا داجّة إلا أتاها فهل لذلك من توبة؟ قال: «**فهل أسلمت؟**» قال: أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله قال: «**تفعل الخيرات وتترك السيئات فيجعلهن الله لك خيرات كلهن**» قال: وغدراتي وفجراتي؟ قال: «**نعم**» قال: الله أكبر فمازال يكبر حتى توارى»[1].

فيا أيها الفقير إلى ربّك وإن كنت غنياً في دنياك ماذا تريد بعد هذه البشارات، عد إلى ربّك فالعود أحمد لك في الدنيا والآخرة..

ففي الدنيا اطمئنان في القلب وانشراح في الصدر وسعة في الرزق ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾[2] فهو إن لم يرزقك مالاً رزقك زيادة في الإيمان..

وفي الآخرة: ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾[3].

---

(١) ولكنّه عمل بمقتضى شهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولم يقلها بلسانه فقط، والحديث رواه البزار والطبراني واللفظ له واسناده جيد قوي (الترغيب والترهيب للمنذري).

(٢) سورة الطلاق: ٢ ـ ٣.

(٣) سورة ص: ٥٠ ـ ٥٤.

يقول الله تعالى في الحديث القدسي: «**ياعبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم**»(١).

أخي في الله تأمّل ـ تاب الله عليّ وعليك ـ هذه القصة وخذ منها العظة والعبرة واقرنها بقول المولى عزّ وجل: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾(٢).

وقد حدثني بها أحد الدعاة الصالحين الصادقين ـ حسبته كذلك والله حسيبه ولا أزكيّه على الله ـ.

يقول الشيخ: كان يسكن بجوارنا عائلة صغيرة وكان من أفرادها شاب لم يتجاوز العشرين من عمره، وكان مولعاً بالأغاني ولعاً شديداً، إلى درجة أنّه كان يحب إحدى المغنّيات، لا يحب صوتها فحسب بل كان يحب المرأة بذاتها.

يقول الشيخ: وكنت أتعمده بالنصح كلّما سنحت لي الفرصة، فأحياناً أرغبّه في الجنّة، وأحياناً أخوفّه من النار، وكنت إذا نصحته تغرورق عيناه بالدموع، وأحياناً يبكي وكان بعد كلّ نصيحة يعاهدني أن لا يعود إلى الأغاني.. ولكن لا يلبث أن

(١) رواه مسلم. (٢) سورة الحديد: ١٦.

ينكث العهد ويخلف الوعد.

وذات ليلة ذكّرتهُ بالجنّة والنار فأخذ يبكي بكاءً شديداً حتى رحمته..

بكت عيني وحقّ لها بكاها ... على نفسي التي عصت الإلاها
ومن أولىٰ بطول الحزن منها ... وبالآثام قد قطعت مداها
فلا تقوى تصدّ عن المعاصي ... ولا تخشى الإلاه ولا تناهى
تتوب من الإساءة في صباحٍ ... وتنقض قبل أن يأتي مساها
وتنكث عهدها حيناً فحيناً ... كأن الله فيها لا يراها

ولكنّني أحسست أنّ هذه المرة سيكون لنصيحتي تأثيراً فقلت له: أعطني يدك فأعطاني يده فقلت له عاهد الله ثمّ عاهدني أن لا تعود، فقال لي: أعاهد الله ثم أعاهدك أن الّا أعود.

ثم جاءني في الصباح ومعه أشرطة الأغاني وقال لي: ياأخي خذ هذه الأشرطة كسرّها.. أحرقها.. افعل بها ما تشاء، المهم أن تخلصني منها، خلصني من مرض قلبي الذي طالما أغفلني عن الصلوات، وعن ربّ الأرض والسموات، فقلت: سبحان مقلّب القلوب ما الذي حدث؟؟

فقال لي: بعد أن تركتك البارحة ذهبت إلى بيتنا ثمّ نمتُ فرأيتُ في المنام أنني كنتُ أسير على شاطىء البحر فإذا بأحد

أصحابي مقبل عليَّ يركض فلمّا وصل إليَّ بادرني بالسؤال: أتحب المرأة الفلانية؟ فقلت له بشوق: نعم.. فقال: إنّها هناك تغني فانطلقت أركض وأركض وأركض أريد أن أراها فقد أحببتها حباً شديداً، فلما اشتد بي التعب إذا بي أراها وهي تغني فوقفت أنظر إليها وأستمع إلى صوتها معجب به وبها.

يقول هذا الأخ التائب: فبينما أنا كذلك إذ بيد تلامس كتفي فالتفتُّ فإذا وجه منير كالقمر في منتصف الشهر تزينه لحيةٌ جميلةٌ عليه آثار الصلاح وتلا عليَّ قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1].

وأخذ يرددها بصوت شجي عذب، وأخذ يبكي حتى تأثّرت أنا، فأخذتُ أبكي معه ونحن نردد الآية، فاستيقظتُ من نومي فجأة وأنا أردّدها ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1]. وأبكي، ثمّ دَخَلَتْ عليَّ أميّ فلمّا رأتني على هذه الحال تأثّرت وأخذت تبكي معي.

يقول الشيخ: وبعد ذلك أصبح الشاب يكره الأغاني كرهاً شديداً، وأصبح يتلذذ بالقرآن تلذذاً عجيباً، أراه في الدموع التي تنزل من عينيه حين يقرأه.

---

(١) سورة الملك: ٢٢.

فأنت «ياهذا اكتب قصة الرجوع، بقلم النزوع، بمداد الدموع، و اسعَ بها على قدم الخضوع، إلى باب الخشوع، وسل رفعها فربّ سؤال مسموع، وابك على كثرة الذنب أو على قلّة الشكر»[1].

وأعلم رحمني الله وإياك أن العبد قد يعمل الذنب فيدخل به الجنة؟!!

أتدري كيف ذلك؟؟

ذلك أنه يعمل الذنب فلا يزال نصب عينيه مشفقاً منه وجلاً باكياً نادماً مستحياً من ربه تعالى ناكس الرأس بين يديه منكسر القلب له فيكون ذلك الذنب سبب سعادة العبد وفلاحه بل حتى يكون له أنفع من طاعات كثيرة بها ترتب عليه من هذه الأمور التي بها سعادة العبد وفلاحه حتى يكون ذلك الذنب سبب دخوله الجنة.

فيا محب الجنة.. يامن يخاف النار... هذه قوافل التائبين تسير فهل نرىٰ آثار أقدامك مع أقدامهم؟!!

---

(١) كتاب التبصرة لابن الجوزي ١/٣٦٢ طبعة دار الكتب العلمية بتصرف.

وهذه جموع المنيبين تقبل.. فهل ياترىٰ يقبل قلبك معهم؟!!

وهذه دموع المستغفرين تهراق على وجناتهم.. فهلا أسبلت من عينيك دموعاً تلحقك بركبهم؟!!

أخي.. هي دعوة صادقة من الله عز وجل حيث يقول: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١)

وإن كان من شيء أذكّرك به فإني أذكّرك بأنك أكبر من أن تدور همومك حول شريط غنائي أو فريق كروي يفوز أو يخسر أو سفرة للخارج أو متعة بالحرام... لا يا أخي!!

هذا ليس شأنك.. هذا شأن من قال الله فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾(٢).

أنت يا أخي أكبر من ذلك كله..

أنت قد خُلقت على هذه الدنيا لإمرٍ عظيم.. وهُيئت لخطبٍ جسيم..

قد هيئوك لإمرٍ لو فطنت له ... فاربأ بنفسك أن ترعىٰ مع الهملِ

---

(١) سورة النور: ٣١.

(٢) سورة محمد: ١٢.

أخي الغالي إن الأمل فيك أن يكون همك هو رضى الواحد القهار. . فانظر في اعمالك هل ترضيه أم لا؟؟

إن الأمل فيك أن يكون همك جنات تجري من تحتها الأنهار فماذا قدمت لتدخلها.

قف مع نفسك وقفة صدق واعلم أنك قد تنام ولا تستيقظ وقد تخرج من بيتك ولا تعود وقد تلبس ثيابك ولا تخلعها أنت بل يخلعها غاسلك وقد تركب سيارتك ولا تنزل منها بل تُخرج منها جثةً هامدة. .

فعلى أي حالٍ تحب أن تموت؟؟ وعلى أي حالٍ تحب أن تفارق دنياك؟؟

أخي.. وفي ختام هذه الوقفة اقول لك ما قاله الحبيب محمد ﷺ: **«إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل»**[1].

---

(١) رواه مسلم. وأنصحك أخي الحبيب باستماع شريط «من يحول بينك وبين التوبة» للشيخ عمر العيد، وشريط «كلنا ذوو خطأ» للشيخ علي القرني وشريط «النجاة من المعاصي» للشيخ محمد المختار الشنقيطي وشريط «المحرومون» للشيخ إبراهيم الدويش.

الوقفة الثالثة والأخيرة

هي نصيحة لكلّ مسلم ومسلمة يريدان الجنّة، وهذه النصّيحة ليست مني ولكنّها من ربّ العالمين، حيث يقول عزّ وجل: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾(١)

فإن كنت تريد الجنّة فاحرص على مصاحبة من إذا رأيتهم ذكرت الله . . وإذا حدّثوك حدّثوك بكلّ خير. . وكن على حذر من أصحاب السوء وتذكّر دائماً هذه الآية: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾(٢) وفلان في هذه الآية هو صاحب

---

(١) سورة الكهف: ٢٧

(٢) سورة الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩.

السوء الذي يدعوك إلى شريط الأغاني، والفيلم الخليع، والمجلّة الساقطة، وإلى كلّ ماألهاك عن طاعة الله وذكره.

قال تعالى ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ ﴾ أي يوم القيامة.

﴿ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾..

فكل حبيبٍ سيعادي حبيبه إلا المتحابون في الله.. وكل صديقٍ سيتبرأ من صديقه إلا من كانت صداقتهم على طاعة الله..

فإن كنت ممن ابتُلوا بصحبة من لا تقربك إلى الله صحبتهم فتبرأ منهم الآن قبل أن يتبرءوا هم منك.. ولكن متى وأين.. أما الزمان فمعلوم.. أما المكان ففي النار ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾.

إذا ما صحبت القوم فاصحب خيارهم ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي

ختاماً اسأل الله عز وجل أن يوفقك لكل خير ويجنبك كل شر غفر الله لك ذنوبك ويسر أمورك وصلى الله على نبينا محمد.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخوك عبدالمحسن بن عبدالرحمن
ص.ب ٥٥٦٩٥ الرياض ١١٥٤٤

رسالة خاصة جداً

أخي المسلم..

يا أيها المعني بقول المولىٰ عز وجل: ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾.

يا من وضعت في بيتك شيئاً أنت تعلم شره غداً. وسكتّ عن أمرٍ أنت تعلم عاقبته ومصيره.

هذه رسالة من محب لك.. مشفق عليك.. فاقرأها بعين الإنصاف.. بعيداً عن اتباع الهوىٰ.. ثم انظر ما أنت فاعله؟

وأرجو منك أن تقرأها كاملة متذكراً قول الله عز وجل: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾.

أخي.. إليك هذه الكلمات التي خرجت من قلبي فلعلها تصل إلى قلبك، وامتزجت بروحي فلعلها تمتزج بروحك.. كتبتها بمداد المحبة والصفا، والنصح والوفا، فلعلها لا تجد عن نفسك الصافية مصرفاً.

أخي.. إني لا أعرفك، وأنت لاشك لا تعرفني، لكن الذي جعلني أكتب إليك هو ذلك الشيء الذي وضعتَه فوق منزلك.. يناطح السحاب، ويعانق السماء، ويفتح قلبه لكل وافد، ويصافح بيديه كل قادم.. قد مَدَّ قامته بكل فخر وسرور، وقد رفع رأسه بكل تكبر وغرور.

ثم جلست داخل منزلك كهيئة وقوفه هو خارجه..!!

فاتكـأتَ على كل مالـطف من الفُرش ورَقَّ، واسـترخيت على السنـدس والإستـبرق، وأمـرت بالمـرطبـات، وأصنـاف المـأكـولات، وأغلقت النـوافذ والأبواب . .

ثم . . تناولت مفتاح الجهاز بيدك، فقلبته كيفما شئت.

ونفسك الأمارة تقول لك . . **من مثلك؟** نقِّل فؤادك حيث شئت من الهوىٰ . . هاهو العالم بين يديك . . فتجوّل فيه أنّى أردت.

فأخذت تنتقل ووجهك تعلوه الابتسامة، ونظراتك تطارد المشاهد المكشوفة، ولعابك يسيل على المناظر الفاضحة، فمِن فيلم إلى مسرحية، ومِن رقصة إلى أغنية، ومِن ذنب إلى معصية، ومِن صغيرة إلى كبيرة.

فتشاهد في هذه الشاشة البيضاء، ماينكت في قلبك النكتة السوداء، فتتوالى هذه النقط السـوداء على قلبـك الأبيض، حتىٰ يغلب السـواد على البياض، فيموت قلبك، ويبقى جسمك، فتكره كل خير، وتحب كل شر، وتبتعد عن كل معروف، وتقترب من كل منكر.

وتبدو على وجهك آثار كآبة وضيق، وهمّ عميق.

ورغم كل الملهيات، ومامتلكه من مسليات، سوف تصبح معيشتك ضنكا، ولياليك سوداً، وسـوف تعـاني من الاكتئـاب، والـطفش والحـيرة، والتخبط والفراغ . . . لأن سيدك ومولاك يقول: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾.

أخـي.. أعرف أنك الآن تغطي عينيك لكي لا ترى شيئاً غير جهازك وتغلق

أذنيك حتى لا تسمع أحداً سوى تلفازك.

أعرف أنك **تجري وتجري**.. وأنت لا تفكر إلا بفيلم اليوم وسهرة الليلة.

أعرف أنك **تجري وتجري**.. وأنت لا تفكر إلا في الشرق ومغرياته، والغرب وملهياته.

أعرف أنك **تجري وتجري**.. وتلهث وتلهث.

أعرف أنك **تجري** وراء الشهوات، وتلهث وراء اللذائذ والموبقات.

ولكنك **يا أخي**.. لا تعرف أن في آخر هذا الطريق حفرة عميقة، ذات هوّة سحيقة!!

أخي.. اسمح لي بأن أقف في وجهك في منتصف الطريق وأقول لك: **قف**!!

قف.. وعُدْ إلى ربك.. واتقِ النار.. اتقِ السعير.

إن أمامك أهوالاً وصِعاباً، إن أمامك نعيماً وعذاباً، إن أمامك ثعابين وحيات.. وأموراً هائلات.

والله الذي لا إله إلا هو... لن تنفعك الأفلام والسهرات، والرقص والأغنيات.

أخي الحبيب.. **قف** مع نفسك لحظة.. واسألها: إلى متى أجري خلف الشهوات.. وألهث وراء المنكرات.. كم سأعيش في هذه الدنيا؟ ستين سنة.. ثمانين سنة.. مائة سنة ألف سنة.. ثم ماذا؟.. ثم موت.. خلود دائم، في جنان النعيم، أو في نار الجحيم وماء الحميم.

أخي.. تخيل نفسك وقد نزل بك الموت، ودخلت القبر ورأيت ظلمته

ووحدته، وضيقه ووحشته..

تذكر.. الملكين وهما يقعدانك ويسألانك.

تذكر.. كيف يكون جسمك بعد الموت.. تقطعت أوصالك، وتفتت عظامك، وبلي جسدك، وأصبحت قوتاً للديدان.

تذكر.. يوم تسمع الصيحة.. إنها صيحة العرض على الله.. فيطير فؤادك، ويشيب رأسك.. فتخرج من قبرك مغبراً حافياً عارياً..

قد رجت الأرض وبست الجبال، وشخصت الأبصار لتلك الأهوال:

وطارت الصحائف	وقلق الخائف
وزفرت النار	وأحاطت الأوزار
ونصب الصراط	وآلمت السياط
وحضر الحساب	وقوي العذاب
وشهد الكتاب	وتقطعت الأسباب

تذكر.. مذلتك في ذلك اليوم العظيم، وانفرادك بخوفك وأحزانك. وهمومك وغمومك وذنوبك.. فتتبرأ حينها من بنيك، وأمك وأبيك، وزوجك وأخيك.

تذكر.. يوم توضع الموازين، وتتطاير الصحف.

كم في كتابك من زلل، وكم في عملك من خلل.

تذكر.. يوم ينادى باسمك بين الخلائق.. يا فلان بن فلان: هيا إلى العرض على الله، فتقوم أنت، ولا يقوم غيرك، لأنك أنت المطلوب.

تذكر.. حينئذ ضعفك.. وشدة خوفك، وانهيار أعصابك، وخفقان قلبك..

وقفت بين يدي الملك الحق المبين، الذي كنت تهرب منه، ويدعوك فتصد عنه..

وقفت وبيدك صحيفة. لا تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها، فتقرؤها بلسان كليل.. وقلب كسير، قد عمّك الحياء والخوف من الله.

فبأي لسان تجيبه حين يسألك عن...

مالك الذي أضعته.. **وعمرك** الذي أسرفت فيه..

وعينك التي خنت بها.. **وسمعك** الذي عصيت به...

بأي قدم تقف غداً بين يديه، وبأي عين تنظر إليه وبأي قلب تجيب عليه..!!!

ماذا تقول له غداً.. عندما يقول لك: ياعبدي.. لماذا لم تُجِلّني، لماذا لم تستح مني، لماذا لم تراقبني...

يا عبدي.. هل استخففت بنظري إليك.

يا عبدي.. ألم أحسن إليك.. ألم أنعم عليك!!

أخي الحبيب ..

تذكر.. هذه المواقف العصيبة، والأوقات الرهيبة يوم ينسى الإنسان كل عزيز وحبيب، ولا ينجو إلا من كان له قلب سليم.

أخي.. قف مع نفسك هذه الوقفة المصيرية.

واعلم أنك ما وجدت في هذه الدنيا إلا للعبادة..

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ لم تُخلق للهو واللعب والعبث..

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾.

أخـي.. إني أخاطب فيك دينك . . الذي يحرم هذه المنكرات .

وأخلاقك . . التي تترفع عن هذه الشهوات .

وعقلك . . الذي يأبى هذه الترهات .

وقلبك . . الذي يخاف من هذه الموبقات .

وغيرتك . . على نسائك العفيفات المحصنات .

فانتصر على نفسك . . وتغلب على هواك . . وأخرج هذا «**الدّش**» من بيتك ، وسيعوضك الله خيراً منه في الدنيا والآخرة .

أخـي.. والله ماكتبت هذه الأحرف ، ولا نطقت بهذه الكلمات ، إلا لخوفي على وجهك الأبيض . . أن يصبح مسوّداً يوم القيامة وعلى وجهك المنير . أن يصبح مظلماً وعلى جسدك الطري . . أن يلتهب بنار جهنم .

فعسـى قلبـك الطيـب يلتقطهـا . .

ولعـل نفسـك الصافيـة تستقبلهـا . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ،

أخوك المحب إبراهيم الغامدي